

ظاهرة غلاء المهور وعلاجها

إعداد/

د. وليد شلاش شبير

أستاذ علم الاجتماع المشارك

رئيس قسم الخدمة الاجتماعية

كلية الآداب - الجامعة الإسلامية بغزة

ورقة عمل مقدمة إلى قسم الخدمة الاجتماعية وجمعية التيسير للزواج والتنمية  
للمشاركة في اليوم الدراسي بعنوان:

غلاء المهور "الواقع والمأمول"

المنعقد في الجامعة الإسلامية بغزة

بتاريخ: 2011/5/16م

## غلاء المهور

### مقدمة

إن مشكلة غلاء المهور والإسراف في حفلات الزواج، قد شغلت بال كثير من الناس وحالت بينهم وبين الزواج وفي ذلك مخالفة لأوامر الله تعالى وأوامر رسوله "صلي الله عليه وسلم" التي رغبت في الزواج وتيسير أوامر وأسباب الزواج كما أن في ذلك تعريض الشباب والفتيات للخطر والفتنة والفساد والسفر إلى الخارج من أجل ذلك فليتق الله كل مسلم في نفسه وأولاده وبناته وليبادر إلى تزويجهم بما تيسر فأعظم النكاح بركة أيسره مؤونه.

وقد أدرك هذا الخطر كثير من العلماء الأفاضل فحذروا من التغالي في المهور والإسراف في حفلات الزواج وأقاموا الحجة على الناس بذلك أثابهم الله وتقبل منهم.

فإذا القينا نظرة عامة على حياتنا الاجتماعية، وواقعنا الملموس نجد أن أكثر شبابنا عزفوا عن الزواج الذي شرعه الله سبحانه وتعالى، وانصرفوا إلى حياة العزوبية البغيضة التي هي أكبر العوامل في الانحرافات النفسية والخلقية والأمراض الجسمية والعقلية، والأخطار الاجتماعية والاقتصادية.

ولابد هناك من أسباب مادية ومؤثرات اجتماعية دعت الشباب لأن يفضلوا حياة العزوبية على حياة الزواج الذي به استقرارهم النفسي، وإصلاحهم الخلقي، وصحتهم الجسمية، وتكامل شخصيتهم الاجتماعية.

وإذا بحثنا عن أهم الأسباب والمؤثرات التي وقفت عقبة في طريق الزواج، ودفعت الشباب إلى حياة الانحراف والمجون، عسى إن ينتبه لها أولي الأمر وعلماء الاجتماع وأرباب الصحف والأفلام، فلا يجدون سوى أن يتعاونوا على إزالتها والقضاء عليها.

بل أن يتعاملوا جادين لاستئصالها واقتلاع جذورها. إن أرادوا تحقيق الخير لبني الإنسان وإنقاذ الجيل من عوامل الفساد والإباحية.

ومن أهم العقبات التي وقفت في طريق الزواج وزادت في مشكلة العزوبية دفعت الشباب إلى حياة العزلة والانطواء هي: غلاء المهور.

**تعريف المهر ومشروعيته:**

**المهر لغة:**

المهر أو الصداق لفظتان لهما ذات المعنى، وهو مهر المرأة، وقد أصدق المرأة حين تزوجها أي جعل لها صداقا، وقيل: أصدقها أي سمى لها مهرا، ومنه قوله تعالى: (واتوا النساء صدقاتهن نحلة)<sup>1</sup>.

والصدقات جمع صدقة وفي حديث عمر رضي الله عنه: (لا تغالوا في الصدقات) وفي رواية: (لا تغالوا في صدق النساء) وهو جمع صداق<sup>2</sup>.  
وقال الجوهري: الصداق هو مهر المرأة، و أصدقت المرأة أي سميت لها مهرا أو صداقا<sup>3</sup>.

## المهر في الاصطلاح:

أختلف الفقهاء في تعريف المهر، فجاء كما يلي:

### 1. تعريف المهر عند الحنفية:

قال الحنفية: (المهر هو مال زائد وجب للزوجة إزاء احتباسها عنده بمنزلة النفقة)<sup>4</sup>.  
وسمى زائدا مقابل احتباسها عند الرجل.

وعرفه ابن الهمام بقوله: (المهر هو المال الواجب في عقد النكاح على الزوج في مقابل منافع البضع إما بالتسمية أو بالعقد)<sup>5</sup>.

### 2. تعريف المهر عند الحنابلة:

لم يوجد عند الحنابلة تعريفا محدد للمهر إنما يستشف من كلام صاحب المغني: "أن المهر هو المال المفروض على الزوج للزوجة بسبب النكاح"<sup>6</sup>.

### 3. تعريف المالكية والشافعية للمهر:

المهر عند المالكية<sup>7</sup> كالثمن وهو موضع اتفاق مع الشافعية<sup>8</sup> تقريبا حيث عرف الشافعية المهر بأنه "المال الذي يجب للمرأة على الزوج في مقابل ملكه الاستمتاع بها بسبب عقد الزواج" وبالتوفيق بين التعريفين يمكن القول أن المهر هو ثمن الاستمتاع ولا أرى من خلاف بين الفقهاء في تعريف المهر حيث أن شروط الفقهاء من احتباس وملك استمتاع ضرورية لأنه لا يوجد استمتاع بدون احتباس.

## الحكمة من مشروعية المهر وتعليل وجوبه:

<sup>1</sup> سورة النساء، آية:4.

<sup>2</sup> لسان العرب، (ج5- ص184)، (ج10، ص197).

<sup>3</sup> الجوهري، الصحاح، (ج2، ص821).

<sup>4</sup> السرخسي، المبسوط، (ص62 ، 63).

<sup>5</sup> ابن الهمام، شرح فتح القدير، (ص304).

<sup>6</sup> ابن قدامة، المغني (ج6، 679).

<sup>7</sup> الحطاب محمد بن عبد الرحمن المغربي، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (ج5، ص172).

<sup>8</sup> النووي، كتاب المجموع (ج8، ص605).

مهما يمكن من قول في المهر: هدية أم عوض أم بدل، فإنه واجب على الزوج لأن ذلك بمقتضى النظام الطبيعي في الوجود الإنساني، فقد حكم هذا النظام على الرجل أن يجد ويجتهد ويعمل لكسب المال، وعلى المرأة أن تكون أمينة البيت والقائمة على تدبيره، وذلك من غير أن يكون عليها مطالبات مالية بينما التكاليف المالية بجملتها على الرجل، لهذا فمن المناسب أن تكون هدايا الزواج على الرجل لتكون امرأة على مودته ومقدمة على بره وإخلاصه وعطفه، ودليل على صدق رعايته للزوجة.

وإذا كانت الزوجة تدخل في طاعة زوجها بعد زواجها وتخضع لقوامته، وتنتقل إلى بيته ويملك الزوج من أمرها ما لم يكن له من قبل، لذا كان عليه أن يقدم لها ما يطيب نفسها وما يشعرها بالرغبة في قوامته عليها، وذلك بتقديم المهر لها<sup>1</sup>.

#### أسماء المهور:

للمهر أسماء متعددة، منها ما ورد في القرآن الكريم، ومنها ما ورد في السنة النبوية. فأما أسماء الواردة في القرآن منها: الصداق، النحلة، قال تعالى "وآتوا النساء صدقاتهن نحلة"<sup>2</sup> ومنها الأجر والفريضة، قال تعالى "فما استمتعتم به منهن فاتهن أجورهن فريضة"<sup>3</sup> ومنها الطول، قال تعالى: "ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيماكم من فتياتكم المؤمنات"<sup>4</sup>.

ومن الأسماء الواردة في السنة: المهر والعلائق وأما المهر فقد ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم (فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها)<sup>5</sup>. أما العلائق فقد ورد في حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أدوا العلائق: قيل: ما العلائق قال: ما تراضى عليه الأهلون).

#### الحكمة من وجوب المهر:

والحكمة من وجوب المهر هو إظهار أهمية هذا العقد الخطير، وإعلاء مكانته، فهو عقد بناء الأسرة المسلمة، التي هي نواة المجتمع، وإعزاز المرأة وتقديرها، فهذا هو حق لها، ويقدمه الزوج كدليل على صدق رغبته فيها، وإيصال المودة والرحمة بينهما، وتقريب للقلوب والنفوس وبالمهر تتمكن المرأة من إعداد منزل الزوجية، وما يلزمها من لباس وزينة لزوجها.

<sup>1</sup> بدران، الفقه المقارن للأحوال الشخصية (ص182)

<sup>2</sup> سورة النساء الآية (4).

<sup>3</sup> سورة النساء الآية (24).

<sup>4</sup> سورة النساء الآية (25)

<sup>5</sup> الحديث روته السيدة عائشة رضي الله عنها.

والمهر يجب على الرجل لا المرأة لأنه هو المكلف بالإنفاق على زوجته، والمرأة سواء كانت أمًا أم بنتاً أو أختاً أو زوجة لا تكلف شيئاً من النفقات، ولما المكلف هو الرجل، والمرأة وظيفتها الأولى هي القيام على بيت الزوجية وتربية الأولاد، وهذا أمر عظيم يحتاج إلى جهد كبير، فيكفي أن تقوم به المرأة ويترك أمر النفقة للرجال، وهذا هو التوزيع العادل للمسئوليات بين الرجل والمرأة.

### استحباب تخفيف المهر:

يستحب تخفيف المهر وعدم التغالي فيه، لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خير الصداق أيسره"<sup>1</sup> وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ان أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة"<sup>2</sup>.

### المهر حق الزوجة:

وقد جعل الإسلام المهر حقاً للمرأة على زوجها لا يقابله عوض، قال تعالى: واتوا النساء صدقاتهن نحلة<sup>3</sup> أي عطية من الله دون مقابل، وما دام المهر حقاً للمرأة فليس لأبيها ولا احد من أقاربها أن يأخذ منه شيئاً إلا برضاها واختيارها. وإذا ثبت أن المهر ملك للمرأة فالجهاز الذي اشتري به يكون ملكها وحدها لأنه مقابل ملكها، وحينئذ فلا حق للزوج في أخذ شيء منه ولا الانتفاع به إلا برضاها واختيارها فليس له أن يجبرها على فرش أمتعتها في بيته.

### العوامل الاجتماعية وأثرها على ظاهرة غلاء المهور.

إن من يتابع ظاهرة غلاء المهور في مجتمعنا العربي الفلسطيني يجد أن هذه الظاهرة متفاوتة من حيث الحجم ودرجة الانتشار من جيل إلى آخر، ومن مجتمع محلي إلى آخر بل وحتى من عائلة إلى أخرى داخل نطاق المجتمع المحلي، وليس من شك إن التعامل مع المهور يتأرجح بين الضغوط البنائية تارة، والحكمة الشخصية تارة أخرى. وهذا التباين يرجع إلى عوامل متعددة تتجمع في نهاية المطاف لتعكس ثقافة اجتماعية وعادات وتقاليد تضرب بجذورها في العمق الحضاري للمجتمع.

<sup>1</sup> سبق تخريج الحديث.

<sup>2</sup> أحمد، نيل الاوطار (ج6، ص312).

<sup>3</sup> (1) سورة النساء، آية:4.

وهكذا عندما ندرس إصرار بعض الآباء أو الأمهات على رفع قيمة مهر الابنة، فإنه ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار وجود عوامل نفسية واجتماعية وثقافية تشكل بصورة ظاهرة أو كامنة أساسا لهذا الإصرار.

وعلى سبيل المثال هناك من يعتقد بطريقة خاطئة أن قيمة البنت من قيمة المهر ويتخذ من غلاء المهر مادة للفخر والاعتزاز. ولهذا فكلما كانت الابنة عزيزة، أو جميلة أو متعلمة.. الخ. أو بمعنى آخر، كلما توافرت مزايا أكثر في البنت اعتقد ولي أمرها أن هذه المزايا لا بد أن تقدر تقديرا ماديا لتكون قيمة المهر (التمن) مساوية لقيمة البنت وكأن العملية عملية مقايضة. وفي تراثنا العربي ما يشير إلى مثل هذا التفكير حيث يقول الشاعر:

تهون علينا بالمعالي نفوسنا  
ومن يطلب الحسنة لم يغل المهر.

من جهة ثانية، هناك من يرفع المهر لثني إنسان راغب في الزواج عن رغبته، إما لسبب اجتماعي، أو اقتصادي أو ثقافي أو غير ذلك وهنا يبدأ الوالدان بطلب المهر المرتفع ويكثران من الطلبات بقصد تعجيز الراغب في الزواج وكثيرا ما تنجح مثل هذه السياسة .

كذلك هناك من يرفع المهر (المؤجل) اعتقادا منه أن في ذلك حفاظا على استمرارية الحياة الزوجية ورادعا لتفكير الزوج في الانفصال أو الطلاق. وكثير ما تنجح هذه السياسة أيضا في منع وقوع انفصال أو طلاق ولكن الحياة الزوجية التي لا تبنى على الاستقامة والتفاهم والحب المتبادل لا يمكن أن تستقيم تحت التهديد والتلويح بالخسارة المادية. فكثيرا ما تمل الزوجة حياة زوجها الحاقدة على الخسارة الكبيرة التي سببها له والد الزوجة فتقدم هي علي تشجيع زوجها على الطلاق متنازلة عن حقوقها في المهر المؤجل، الأمر الذي يلغي أهمية هذه الوسيلة في الوصول إلى الهدف المنشود.

هناك من جهة ثالثة، بعض أولياء الأمور الذين يرفعون المهور ويتقلون على الزوج المنتظر تقليدا لما فعله فلان أو آخر، وهذا من وجهة النظر الاجتماعية تقليد مكروه لأنه يأخذ بالسلبات أكثر من الإيجابيات وقد يكون التقليد جيدا وحكيما إذا كان في اتجاه التساهل والتسامح.

ويبقى أن نقول أن العادات والتقاليد والقيم العامة كثيرا ما تسبب هذا الشطط في المهور ولا يمكن التقدم لمعالجة الأمر إلا بمحاولة تغيير جزئي أو كلي لهذه العادات والتقاليد والقيم، وأعرف مجتمعات محلية كثيرة قطعت شوطا لا بأس به على هذا الطريق<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> دياب عيوش، الأسبوع الجديد، القدس، شغافط، العدد 39، 1990، ص46، 47.

## أسباب غلاء المهور وتكاليف الزواج

هناك أسباب كثيرة لغلاء المهور وتكاليف الزواج منها:

- 1) الجهل بالأمور الدينية المتعلقة بأحكام الزواج وشروطه. وعدم الاقتداء برسول الله وسنته الحسنة بتزويج بناته وفقراء المسلمين.
- 2) قصور عملية الإرشاد الديني والخطب الهادفة إلى معالجة مشاكل المجتمع وعلى الأخص مشاكل الشباب وبالذات مشكلة الزواج وتكاليفه.
- 3) قصور دور الوسائل الإعلامية في هذا النحو.
- 4) عدم الأخذ برأي المرأة المخطوبة في تحديد المهر وتكاليف الزواج فعادة ما يستأثر ولي الأمر برأيه.
- 5) عدم الأخذ بتشريع يحد من هذه الظاهرة يلتزم به الجميع.
- 6) التأثير بمفاهيم الترفيه الاستهلاكية واعتبار الإسراف والمبالغة في التكاليف نوعاً من الوجاهة الاجتماعية.
- 7) جهل أولياء الأمور بحيث يعتبرون بناتهم سلعة للبيع بأعلى الأثمان.
- 8) العامل الاقتصادي الناتج عن العمل التجاري والصناعي والزراعي فكلما كانت الأسر أكثر ثراءً وأكثر بذخاً كلما أدى إلى مزيدٍ من المغالاة والبذخ في التكاليف ومحاولة الآخرين تقليدهم.
- 9) الأمية بكل مستوياتها وأشكالها وتساهل المجتمع وقواه القادرة على التغيير في هذه المشكلة .

**الآثار السلبية لمشكلة غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج ومن هذه الآثار السلبية:**

- 1) إجمام أو تأخر سن الزواج لكل من الشاب والشابة ودخولهم في مرحلة العنوسة.
- 2) عدم الاستقرار النفسي للشباب.
- 3) عدم الاستقرار الاجتماعي الناتج من حرمان تكوين الأسرة.
- 4) سلوك بعض الشباب سلوكاً انحرافياً مثل السرقة أو الاختلاس أو النصب من أجل توفير المبالغ اللازمة أحياناً.
- القتل انتقاماً من الآخرين المتسببين في تفضيلهم شخصاً على آخر.
- السلوك الانحرافي في إشباع الغريزة الجنسية بأشكال محرمة.
- ضياع الشباب في أوضاع أخرى وتعطل مواهبه وإبداعاته وعطائه للمجتمع.

- ٥) عدم الاستقرار الوظيفي للشباب فهناك شباب من الجنسين يرغبون في الزواج ولهم نفس القدر من المال ولكن الآباء وخاصة أبو الفتاه أو أمها يقفون حائلاً أمام ذلك بطلباتهم التي لا تنتهي عند سقف محدد.
- ٦) قد يؤدي غلاء المهور إلى الزواج من أجنبيات وخاصة عند المغتربين في الخارج من الطلاب وغيرهم.
- ٧) من أجل توفير مؤونه الزواج قد يضطر الشباب إلى ترك الدراسة والبحث عن العمل أو الهجرة خارج الوطن.
- ٨) تؤثر تكاليف الزواج في شيوخ مظاهر الاستهلاك الترفي الذي لا يخدم الاقتصاد الوطني والذي يعزز من الفوارق بين الأغنياء والمقتدرين والفقراء.
- ٩) تؤدي تكاليف الزواج المرتفعة إلى التعرض للقروض والاستدانة من الآخرين ودخولهم في مشاكل وهموم لا تنتهي بسرعة.



## • آراء علماء الاجتماع في مشكلة غلاء المهور وتكاليف الزواج:

يؤكد الباحثون الاجتماعيون أن غلاء المهور هو العقبة الرئيسية بالدرجة الأولى في وجه العزاب الذين ينوون الزواج فبالإضافة إلى المهر يحسب الخاطب حساب ما بعد الخطبة من هدايا وولائم وذبائح، ويحلل الأخصائيون أسبابا لظاهرة العزاب المنتشرة أن الخاطب ذا الدخل المحدود والذي يعاني من وضع اقتصادي متدهور حيث يرى هذه المطالب المرهقة والنفقات الكثيرة عند ذلك يفضل أن يعيش في تقلبات العزوبية الأليمة وحيدا مطوبا على نفسه بعيدا عن مجتمعه لأنه لم يلق من أولياء الأمور عدلا أو إنصافا ويرى الأخصائيون الاجتماعيون أن العادات والتقاليد تبرز ظاهرة الكبر والغيرة والتفاخر عند بعض الناس.

وعن حكم الشرع الحنيف في غلاء المهور فإن الإسلام يحرص على إتاحة فرص الزواج لأكبر عدد ممكن من الرجال والنساء ليستمتع كلاهما بالحلال الطيب ولا يتم ذلك إلا إذا كانت وسيلته مذلة وطريقته ميسرة بحيث يقدر عليه الفقراء والذين يجهدهم بذل المال الكثير ولاسيما الأكثرية في مجتمعنا.

فالزواج هو من أنبل الظواهر الصحية على الأرض وينبغي على الآباء والمسئولين وأصحاب القرار أن ينظروا بعين الجدية لخلق كل الوسائل لتيسير هذا المشروع ومحاصرة كل العقبات التي تجعله صعبا، إن تفسخ الزواج يعني دمار المجتمع وفساد الأمة ونهاية الحياة فليتق الجميع الله وأن يبسر المسلمون على أنفسهم فإن الله سيجعل حياتهم يسرا وإن شددوا فسيشدد الله عليهم<sup>1</sup>.

## • الآثار الاجتماعية الناجمة عن غلاء المهور وتكاليف الزواج:

أن الهدف الاجتماعي من المهر لم يتعد كونه تحقيقا لظاهرة قديمة كان احد الطرفين فيها يدفع مالا أو متاعا مقابل تملكه للطرف الآخر، وفق معايير المجتمع وقيمه ولكن هذه الوسيلة التي حسبها البعض هدفا بحد ذاته يساء استعمالها أحيانا في بعض مجتمعاتنا المحلية مما يؤدي إلى آثار ونتائج لا حدود لها وأهمها:

أولا: توتر الحياة الزوجية وانعدام الانسجام حيث يجد الزوج غالبا ما يساعده على تذكير زوجته بجشع والدها وبالتكاليف التي أنهكته نتيجة ذلك الجشع.

<sup>1</sup> دياب عيوش: مرجع سبق ذكره ، ص66.

ثانياً: الإقدام على الزواج من أجنبيات كطريقة سهلة للحصول على شريكة الحياة وإنني على الرغم من تفهمي لضرورة اختلاط الشعوب والأجناس، لأجد أن المصاعب الحياتية والثقافية والاجتماعية التي تصاحب معظم حالات الزواج من الخارج هي أكبر بكثير مما يتوقعه شبابنا الذين لا يتوانون عن أية فرصة تلوح لهم للزواج (المجاني) وهنا تبرز مشكلات التكيف والانسجام، فهناك اختلاف اللغة، اختلاف الثقافة وما ينطوي تحتها من عادات وتقاليد.. الخ. وهناك لوعة الغربة والتي تشكل عاملاً مكلفاً إذا ما أريد معالجته.

ثالثاً: زيادة نسبة العوانس في المجتمع مما يؤثر على معدلات الخصوبة، ومعدلات المواليد، كما يساعد على ظهور تصرفات تحرفية ومشكلات اجتماعية لا حدود لها<sup>1</sup>.

### اقتراحات لعلاج ظاهرة غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج:

أولاً: القيام بحملة توعية واسعة حول مخاطر غلاء المهور عن طريق الندوات والمحاضرات وخطباء المساجد ووسائل الإعلام المختلفة.

ثانياً: تعميق الوازع الديني في نفوس المواطنين والتي تحرص على خلق الزوج واستقامته أكثر من حرصها على المادة التي تدفع في المهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أقلكن صداقا أكثركن بركة) .

ثالثاً: إجراء دراسات علمية للأثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية الناجمة عن غلاء المهور والاستعانة بالمختصين لتباين انعكاساتها على بناء الأسرة والمجتمع بل وعلى جو الوفاق بين الأزواج.

رابعاً: تعميق روح التضامن والتسامح التي أوجدتها الانتفاضة الشعبية بين المواطنين الفلسطينيين في فلسطين والتي قضت على التقاليد السيئة الخاصة بالتفاخر بغلاء المهور وإلغاء مظاهر البذخ والترف الذي لا ضرورة له وهذا لا يعني التخلي عن تقاليدنا وعاداتنا وأعرافنا العريقة التي لا تتعارض مع عقيدتنا الإسلامية وإنما التخلص مما هو سلبي وترسيخ ما هو ايجابي في الأسرة والمجتمع<sup>2</sup>.

خامساً: اطلاق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة والقنوات الفضائية ومواقع الشبكة العنكبوتية ( الانترنت ) للقيام بدورها في توعية الناس بمخاطر الظاهرة على الشباب والأسرة والمجتمع وما تفرزه من مخاطر عزوف الأبناء عن الزواج من عواقب لا تحمد .

<sup>1</sup> أحلام حماد، الأمة، مركز القدس للدراسات والإعلام، العدد 9، 1999، ص44 ، 45.  
<sup>2</sup> شفيق عياش، هدي الإسلام، دار الأيتام الإسلامية، القدس، العدد8، 1990، ص26. 30.

سادساً: ان يتفهم المشايخ والنواب في المجلس التشريعي والشخصيات الاجتماعية والاعتبارية لمعانة الشباب من ظاهرة غلاء المهور والقيام بدورهم في سن القوانين التي يتفق عليها جميع الناس كضوابط لتقليل أسعار المهور دون شروط في مكملات الزواج من ذهب وغرف نوم وملابس ونحوها .

سابعاً: قيام الجمعيات والمؤسسات غير الحكومية المختصة بوضع الحلول للتخفيف من المغالاة في المهور وتكاليف الزواج وجعل هذه المشكلة محل اهتمامها، وتسهيل أمور الزواج بهدف التعريف بمخاطر وأضرار الظاهرة ونشر الوعي بين أفراد المجتمع في تيسير الزواج. ثامناً: أن يطلع خطباء وأئمة المساجد والمرشدون من الوعاظ بالتوعية الشرعية بخطورة الظاهرة وما تسببه من آثار سلبية على المجتمع وذلك بقيامهم بعقد اللقاءات المستمرة مع أولياء الأمور لتزويدهم بالتوعية الدينية بهدف تشخيص أسباب الظاهرة ومعرفة نتائجها الوخيمة الصارة بالفرد والأسرة والمجتمع وكيفية الحد من انتشارها وتجنب مخاطرها في نفس الوقت . تاسعاً: تشجيع الأعراس الجماعية لتسهيل تكاليف الزواج ودعمها بثتى الطرق. عاشراً: محاربة العادات السيئة التي تؤدي إلى زيادة تكاليف الزواج.

## التحذير من المغالاة في المهور والإسراف في حفلات الزواج<sup>1</sup>

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من إخواننا المسلمين وفقني الله وإياهم لما يحبه ويرضاه وجنبنا جميعاً الوقوع فيما حرمه ونهى عنه آمين ...  
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.... أما بعد:

لقد شكنا إلي العديد من أهل الغيرة والصلاح ما فشا في المجتمع من ظاهرة المغالاة في المهور والإسراف في حفلات الزواج وتنافس الناس في البذخ وإنفاق الأموال الطائلة في ذلك وما يقع في الحفلات غالباً من الأمور المحرمة المنكرة كالتصوير واختلاط الرجال بالنساء وإعلان أصوات المغنيين والمغنيات بمكبرات الصوت واستعمال آلات الملاهي وصرف الأموال الكثيرة في هذه المحرمات وكل ذلك مما أدى بكثير من الشباب إلى الانصراف عن الزواج لعدم قدرتهم على دفع تكاليفه الباهظة وإنما الجائز في الأعراس للنساء خاصة ضرب الدف والغناء العادي بينهن إعلاناً للنكاح وتمييزاً له عن السفاح كما جاءت السنة بذلك بدون إعلان ذلك بمكبرات

<sup>1</sup> عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله: غلاء المهور وأضراره، ص8-12.

الصوت وحيث إن الكثير من الناس يفعلون تلك الأمور المحرمة تقليداً للآخرين وجهلاً بسنة سيد الأولين والآخرين ورأيت كتابة هذه الكلمة نصحاً لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فأقول والله المستعان... من المعلوم أن النكاح من سنن المرسلين وقد أمر الله ورسوله به قال تعالى: {فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ} <sup>1</sup> الآية وقال تعالى: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ} <sup>2</sup> وقال النبي (ص): "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" <sup>3</sup> وقال في حديث آخر: "كني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني" <sup>4</sup> وإن على المسلمين عامة وولاية أمورهم خاصة أن يعملوا على تحقيق هذه السنة وتيسيرها تحقيقاً لما روي عنه (ص) أنه قال: "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير" <sup>5</sup> وروى مسلم في صحيحه وأبو داود والنسائي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت عائشة رضي الله عنها كم كان صداق رسول الله (ص) قالت: كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشا. قالت أتدري ما النش قلت لا. قالت نصف أوقية فذلك خمسمائة درهم وقال عمر رضي الله عنه: «ما علمت رسول الله (ص) نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية». قال الترمذي: حديث حسن صحيح وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن سهل بن سعد الأنصاري رضي الله عنه أن النبي (ص) زوج امرأة على رجل فقير ليس عنده شيء من المال بما معه من القرآن وروى أحمد والبيهقي والحاكم أن من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها، ومع هذه السنة الواضحة الصريحة من أقوال الرسول (ص) وفعله فقد وقع كثير من الناس فيما يخالفها كما خالفوا أمر الله ورسوله في إنفاق الأموال في غير وجهها فقد حذر الله في كتابه العزيز من الإسراف والتبذير فقال: {وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا \* إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَرِهْنَا إِنْ حَرَمْنَا الشَّيَاطِينَ وَكَرِهَانَ الشَّيْطَانِ لِرَبِّهِ كَفُورًا} <sup>6</sup>، وقال سبحانه: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا} <sup>7</sup>.

وأخبر عز وجل أن من صفات المؤمنين التوسط والاعتدال في الإنفاق فقال تعالى:

<sup>1</sup> سورة النساء الآية 3.

<sup>2</sup> سورة النور الآية 32.

<sup>3</sup> رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

<sup>4</sup> رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

<sup>5</sup> رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب.

<sup>6</sup> سورة الإسراء الآيات 26 ، 27.

<sup>7</sup> سورة الإسراء الآية 29.

{وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} <sup>1</sup> وقال تعالى: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنَّ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} <sup>2</sup> فأمر بإنكاح الأيامي أمراً مطلقاً ليعم الغني والفقير وبين أن الفقر لا يمنع التزويج لأن الأرزاق بيده سبحانه وهو قادر على تغيير حال الفقير حتى يصبح غنياً، وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد رغبت في الزواج وحثت عليه فإن على المسلمين أن يبادروا إلى امتثال أمر الله وأمر رسوله (ص) بتيسير الزواج وعدم التكلف فيه وبذلك ينجز الله لهم ما وعدهم.

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (التمسوا الغنى في النكاح) فيأعبد الله اتقوا الله في أنفسكم وفيمن ولاكم الله عليهن من البنات والأخوات وغيرهن وفي إخوانكم المسلمين واسعوا جميعاً إلى تحقيق البر في المجتمع وتيسير سبل نموه وتكاثره ودفع أسباب انتشار الفساد والجرائم ولا تجعلوا نعمة الله عليكم سلماً إلى عصيانه وتذكروا دائماً أنكم مسئولون ومحاسبون على تصرفاتكم كما قال تعالى: {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} <sup>3</sup> وروي عنه (ص) أنه قال: "لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل به؟" <sup>4</sup> وبادروا إلى تزويج أبنائكم وبناتكم مقتدين بنبيكم وصحابته الكرام والسائرين على هديهم وطريقتهم واحرصوا على تزويج الأتقياء ذوي الأمانة والدين واقتصدوا في تكاليف الزواج ووليمته ولا تغالوا في المهور أو تشتروا دفع أشياء تنقل كاهل الزوج، وإذا كانت لديكم فضول أموال فأنفقوها في وجوه البر والإحسان ومساعدة الفقراء والأيتام وفي الدعوة إلى الله وإقامة المساجد فذلك خير وأسلم في الدنيا والآخرة من صرفها في الولائم الكبيرة ومباهاة الناس في مثل هذه المناسبات وليتذكر كل من فكر في إقامة الحفلات الكبيرة وإحضار المغنيين والمغنيات لها ما في ذلك من الخطر العظيم وأنه يخشى عليه بذلك أن يكون ممن كفر نعمة الله ولم يشكرها وسوف يلقي الله ويسأله عن كل ما عمل فليقتصد في ذلك وليتحرى في حفلات الأعراس وغيرها ما أباح الله دون ما حرم.

وينبغي لعلماء المسلمين وأمرائهم وأعيانهم أن يعنوا بهذا الأمر وأن يجتهدوا في أن يكونوا

<sup>1</sup> سورة الفرقان الآية 67.

<sup>2</sup> سورة النور الآية 32.

<sup>3</sup> سورة الحجر الآيتان 92 ، 93 .

<sup>4</sup> رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح.

أسوة حسنة لغيرهم لأن الناس يتأسون بهم ويسيروا وراءهم في الخير والشر فرحم الله امرأً جعل من نفسه أسوة حسنة وقدوة طيبة للمسلمين في هذا الباب وغيره، ففي الحديث الصحيح عن النبي (ص) أنه قال: "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجره شيئاً"<sup>1</sup> الحديث. صلى الله وسلم على نبينا محمد.

---

<sup>1</sup> رواه مسلم.

## المراجع:

- 1- ابن الهمام، ابن قدامه، المغني (ج6، 679).
- 2- أحلام حماد، الأمة، مركز القدس للدراسات والإعلام، العدد 9، 1999
- 3- أحمد، نيل الاوطار ،ج6.
- 4- الجوهرى، الصحاح،ج2.
- 5- الخطاب محمد بن عبد الرحمن المغربي، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل،ج5.
- 6- السرخسي، المبسوط.
- 7- النووي، كتاب المجموع، ج8.
- 8 - بدران، الفقه المقارن للأحوال الشخصية.
- 9- دياب عيوش، الأسبوع الجديد، القدس، شعفاط، العدد 39، 1990.
- 10- دياب عيوش: مرجع سبق ذكره .
- 11- شرح فتح القدير.
- 12- شفيق عياش، هدي الإسلام، دار الأيتام الإسلامية، القدس، العدد8، 1990.
- 13- عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله: غلاء المهور وأضراره.
- 14- لسان العرب،ج5، ج10.